Usul İslam Araştırmaları
ISSN 1305-2632 | e-ISSN 2147-8279
Nisan/April 2022, 37 (37): 205-211

الأستاذ الدكتور محمد يشار قان دمير، إلى ماذا يرمي منكرو الحديث النبوي الشريف

(إستانبول: دار التحليل للنشر، الطبعة السادسة، 2020)، 496 صفحة، لغة الكتاب: اللغة التركية

محمد أبو اليسر عطار
طالب ماجستير في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة صباح الدين الزعيم

m.a.a.at@hotmail.com | ORCID: 0000-0001-5242-6247

Makale Bilgisi/Article Information
Makale Türü/Article Types: Kitap Tanıtımı/Book Review
Geliş Tarihi/Received: 11 Şubat/February 2022
Kabul Tarihi/Accepted: 1 Nisan/April 2022
Yayın Tarihi/Published: 20 Mayıs/May 2022
Yayın Sezonu/Pub Date Season: Nisan/April
Cilt/Volume: 37 **Sayı/Issue:** 37 **Sayfa/Pages:** 205-211
Cite as/Atıf:
عطار، محمد أبو اليسر. "الأستاذ الدكتور محمد يشار قان دمير، إلى ماذا يرمي منكرو الحديث النبوي الشريف، (إستانبول: دار التحليل للنشر، الطبعة السادسة، 2020)، 496 صفحة، لغة الكتاب: اللغة التركية".
Usul İslam Araştırmaları-Usul Islamic Studies 37/37 (Nisan 2022): 205-211.
İntihal/Plagiarism: Bu makale, iThenticate yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir/This article has been scanned by iThenticate. No plagiarism detected.
Yayıncı/Published by: İstanbul Sabahattin Zaim Üniversitesi/İstanbul Sabahattin Zaim University.
Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur/It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited (محمد أبو اليسر عطار).

الأستاذ الدكتور محمد يشار قان دمير، *إلى ماذا يرمي منكرو الحديث النبوي الشريف*

(استانبول: دار التحليل للنشر، الطبعة السادسة، 2020)، 496 صفحة، لغة الكتاب: اللغة التركية

المؤلف:

الأستاذ الدكتور محمد يشار قان دمير حفظه الله.

ولد في مدينة يوزغات عام 1939م، وحصل على الدكتوراه في قسم لغات الشرق في كلية الآداب بجامعة استانبول، عن أطروحة عنوانها: «القاضي عياض وبغية الرائد في ما في حديث أم زرع من الفوائد»، ثم صار بعد ذلك أستاذًا مشاركًا في كلية الإلهيات بجامعة مرمرة عام 1987م، ثم حاز على لقب أستاذ كرسي (البرفسور) عام 1991م.

كان له دور كبير ومهم في أعمال الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركية (TDV) في مرحلة التأسيس عام (1981-1982)، حيث كان عضوا في هيئة التدقيق والشورى، وكاتبًا لبعض مواد الموسوعة، ولقد نال جائزة الشرف «الخدمة الثقافية الإسلامية للقرن جوائز الشرف والخدمة» المقدمة من رئاسة الشؤون الدينية عام (2014).

وهذا الكتاب الذي نعرضه ليس رسالة أكاديمية، بل هو كتاب مستقل كتبه مؤلفه لغاية بيَّنها في بداية الكتاب: «أنا ما ألفت هذا الكتاب لأقنع منتقدي الحديث النبوي الشريف، إنما ألفته لأحمي إخواني في الدين من الوقوع في فخ هؤلاء».

ملخص الكتاب:

استهل المؤلف كتابه بالحديث عن العلماء العاملين، وقارن بينهم وبين من يدّعون العلم في زماننا، وكيف أن جدالاتهم صارت ـ مع الأسف ـ تهريجًا أشبه بصراع الديكة الذي يلتف حوله الناس، وأنهم أنزلوا الحديث من هذه المواضيع العالية الرفيعة، لمستوى عامة الناس.

وتابع قائلًا: إن الذي حرك الهمة فيَّ لتدوين هذا الكتاب، هو حال إخواني في الإسلام، فلقد أثّر في فؤادي حالهم وهم يرَون أشخاصا جهلاء يظنونهم علماء فيصدقونهم، ولذا كان كتابي لهم، لا لإقناع معارضي الحديث، لأني أعلم أنه لا يمكن تغيير عقول هؤلاء ولا إقناعهم.

وقال: ورأيت أنه ينبغي على إخواني الاطلاع على المواضيع التي يثير هؤلاء شبههم حولها، وأنه يلزم شرحها وتبيينها لهم حتى لا يقعوا في شباكهم.

وأضاف أنه بعمله هذا قلّد القاضي عياض رحمه الله، الذي لم يكتب كتابه «الشفا» للرد على منكري النبوة ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كتبه للذين آمنوا بالله ورسوله، وأحبوا الحبيب الأعظم صلى الله وعليه وسلم، ليزيد من شوقهم ومحبتهم وتعلقهم بذاك الجناب الشريف عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وذكر المؤلف أن المطلع على كتابه من أوله إلى آخره يرى أنه لم يذكر في كتابه هذا اسم أي واحد من هؤلاء المنكرين للحديث.

وحث إخوانه من المشتغلين في الحديث الشريف أن يكتبوا وأن يشتغلوا بما يفيد في تقوية محبة الناس بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ينقلوها بالشكل الصحيح الذي كان عليه أسلاف الأمة الإسلامية.

ثم انتقل بعد المقدمة إلى الحديث عن تاريخ ظهور هذا الفكر الضالِّ المضلِّ، وبيَّن أهداف المضلِّلين ومراميهم من هذا الفعل، وردَّ ادعاءاتهم بالدليل العقلي والنقلي، وبيَّن أن مصدر الحديث النبوي الشريف هو من عند الله سبحانه وتعالى؛ وأضاف بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس مجرد رجلٍ يُبلغ رسالةً ويمضي، مضيفاً أن بيان وتوضيح القرآن الكريم يكون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبسنته؛ وأورد أدلة على أن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد أُوحيا وحيًا، وأن الله سبحانه يقول في القرآن الكريم: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}.

واستنكر[1] على هؤلاء وقال: ليس النبي صلى الله عليه وسلم. وحاشاه أن يكون. مثل ساعي بريد، يؤدي أمانته ويمضي؛ وقال: ألا يرى هؤلاء المضللون أنه لا يمكن للإنسان أن يعيش هذا الدين بحق إلا باتباعه لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في كل لحظة ونَفَس، وأنه هو المرشد لهم في كيفية تطبيقهم للأحكام التي جاءت من عند الله سبحانه وتعالى؟.

[1] محمد يشار قان دمير، إلى ماذا يرمي منكرو الحديث النبوي الشريف، (استانبول: دار التحليل للنشر، الطبعة السادسة، 2020)، 73.

ثم أورد الكلام بعد ذلك عن أهمية السنة المطهرة وأنها أصلٌ لا يمكن الاستغناء عنه، كما أنها مَصدرٌ مستقل بالأحكام؛ وأورد أدلة على ذلك، منها[2]: أن القرآن حرَّم على الرجل أن يجمع بين المرأة وأختها، لكنه لم يذكر الجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها، فجاءت السنة المطهَّرة وحرَّمت على الرجل أن يجمع بين زوجته وخالتها أو عمتها؛ وذكر غير ذلك من الأمثلة.

ثم نبه[3] إلى أمر هام وهو أن العقل لا يُقدَّم على السنة المطهرة، مع توضيحه لدور العقل في الإسلام وتنبيهه إلى أهميته وحدوده، كما ذكر أن العقل يقصُر في كثير عن إدراك مرامي الأمور الإلهية، وأنه ينبغي للإنسان إطاعة الأوامر التي جاءته من عند الله سبحانه وتعالى، وأتى بمثالٍ بسيطٍ على ذلك، وهو أن الذين يثقون بالعقل ويعتمدون عليه تعجِز عقولُهم، وتقفُ قاصرةً أمام المعجزات.

ثم ردّ دعوى القائلين أن أهل الحديث قد وضعوا أحاديث لأجل الخلفاء والأمراء، مع تبيينه تاريخَ بدء الوضع، وأولَ من قام به؛ وردَّ على دعاوي المستشرقين في هذه المسألة، وقال[4]: يتهمون أئمة الحديث في المدينة المنورة بأنهم وضعوا أحاديثَ على النبي صلى الله عليه وسلم في ذم خلفاء بني أمية، وغيرِ ذلك من مثل هذه الافتراءات؛ وقال: هم في ذلك يضربون عصفورين بحجر واحد، الأول: يهدمون صحة السنة المطهرة، والثاني: يهدمون (السند) الذي هو سلسلة أئمة الحديث المشهورين بالتقوى والخشية من الله سبحانه وتعالى، والذين ثاروا على واضعي الحديث لأجل الترغيب في العبادات القائلين: نحن نكذب له لا عليه، فهم في هذه الادعاءات يهدمون صَرحين أساسيّين: السنةَ المطهرة، ورواتِها من أئمة الحديث أئمة الإسلام.

ثم انتقل[5] إلى الحديث عن الافتراءات الموجهة إلى الصحابي الجليل سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، وردَّ عليها، وقام بتعريف القارئ بالصحابي الجليل وكيف أنه كان على قدْرٍ رفيعٍ من العبادة والأخلاق رضي الله عنه؛ وتحدث عن دوره في نقل السنة المطهرة، ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردَّ على افترائهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاه إلى البحرين، بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل سيدنا أبا هريرة رضي الله عنه مرتين إلى البحرين: مرةً ليُعلمهم أمور دينهم، ومرةً ليجمع الجزية من أهلها، ويأتيَ بها إلى المدينة المنورة.

[2] صفحة: 95.
[3] صفحة: 127.
[4] صفحة: 142.
[5] صفحة: 159.

ثم شرع[6] في الحديث عن الافتراءات المزعومة على الإمام البخاري رحمه الله، ودلل على أنه لم يضع أي حديث؛ مبينًا أن السنة المطهرة قد كُتبت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن الإمام البخاري أولَ من كتبها، ثم ذكر أن الإمام البخاري صاحبُ قول معتمد في الجرح والتعديل، كما أنه هو مَن ألّف كتابه وأتمَّه في حياته، وبيّن خلوَّ صحيحه من الأحاديث الضعيفة، أو المخالفة للعقيدة الصحيحة، منبّها على إجماع العلماء على صحة ما في الصحيحين من أحاديث.

ثم انتقل[7] إلى الحديث عن تَواتر أحاديث الإسراء والمعراج، وتناول حادثة الإسراء والمعراج بالتفصيل، فتحدث عن مجرياتها وكيفية حصولها بالروح أم بالجسد، وعن منزلِ كلّ نبيٍّ في السماوات، وعن سيدنا موسى عليه السلام وحثِّه النبيَّ صلى الله عليه وسلم على طلب تخفيف الصلاة من الله سبحانه وتعالى؛ وعرّج في الحديث على حادثة شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم.

وتحدث[8] عن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، مثبتًا إياها بالدليل من القرآن الكريم، وعن سبب خروج المؤمنين العاصين من النار بعد العذاب؛ وتحدث بعدها عن ثبوت عذاب القبر؛ وعن مجيء المهدي في آخر الزمان، وأن الأحاديث الواردة في هذا الباب ثابتةٌ وصحيحةٌ؛ وفرّق بين المهدي الذي يقصده أهل السنة، وبين المهدي الذي يقصده الشيعة؛ وأن الأحاديث الواردة في المهدي ليست مخالفةً للعقل.

ثم بدأ[9] فصلًا في الحديث عن نزول سيدنا عيسى عليه السلام للأرض، حيث أورد الأحاديث الصحيحة في هذا الباب، مع ذكر أقوال العلماء فيها، ثم أورد الآيات الكريمة المشيرة إلى نزوله عليه السلام؛ وبيّن أنه ليس ثمة بينها وبين الأحاديث الواردة في ذلك تعارض، وأنه لا تعارض بين نزول سيدنا عيسى عليه السلام وكون النبي صلى الله عليه وسلم خاتمَ النبيين.

ثم انتقل[10] إلى الحديث عن قيمة الانتقادات الموجهة للصحيحين، منبهًا إلى انتقاد البعض لمتون الحديث بحجة انتقادهم للسند، موضحًا أهم صفات ومزايا الصحيحين؛ كما وضح انتقادات بعض الأئمة للصحيحين: كانتقادات الإمام الدارقطني، وأبي علي الغساني، وابن حزم؛ وذكر الردود الموجهة لانتقاداتهم وقيّمها.

---

6 صفحة: 221.
7 صفحة: 247.
8 صفحة: 281.
9 صفحة: 361.
10 صفحة: 405.

وتحدث بعدها عن دعاوي بعض المستشرقين حول السنة المطهرة.

وختم الكتاب[11] بالحديث عن ضلالات بعض منكري الحديث النبوي الشريف في هذا العصر، فتحدث عن آراء محمود أبو رية، وسيد صالح أبو بكر، ومحمد صادق نجمي، كما تعرض لدعاوي منتقدي الحديث مثل محمد سعيد خطيب أوغلو، ومحمد الغزالي.

وفي الخاتمة، ذكر أقوال بعض شراح الصحيحين في مدح صاحبي الصحيحين رحمهما الله، كما ذكر أن كل الادعاءات التي ذكرت عن الصحيحين قد رد عليها كثيرٌ من الأئمة والعلماء، مُنوِّها إلى أقوال العلماء في عدم العمل ببعض الأحاديث؛ كما ذكر أن منكري الإسراء والمعراج، والشفاعة، والجنة والنار، هم في الحقيقة لا يؤمنون بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم نبّه إلى أنه كما في معاني القرآن الكريم مجاز، كذلك في السنة المطهرة مجاز، وأن الذين يأخذون الأمور على ظواهرها لا يفهمون مثل هذه الدقائق.

وأن الذين ينكرون الحديث الشريف بحجة أنه يخالف العلوم المعاصرة إنما يغالطون أنفسهم، لأنهم يعرفون أن هذه العلوم لم تصل إلى نهايتها بعد...

وأن الإمامين البخاري ومسلم اللذَين ساهما بقوة في تطوير نظام الرواية والتأليف، قد أدهشوا علماء ودهاة عصرهم، وأنهم كانوا بحق من عباقرة الأمة وجهابذتها.

وذكر أن الذين يحملون على السنة المطهرة لم ينظروا إليها على أنها ميراث النبوة، بل نظروا إليها بعين الحقد والبغضاء؛ وأنه من الصعب جداً شرحُ وتفسيرُ مقاصدِ ومرامي الذين يرَون أنفسهم مسلمين، بينما هم في الحقيقة الطلبة الصادقون لهؤلاء المستشرقين المخادعين، ثم يدّعون أنهم مؤمنون، فهذا من أعجب العجائب.

وتأسَّف لحال الأمة التي يحاول أعداؤها إبعادَها عن دينها الحنيف، وعن ثقافتها العريقة، وذلك لمواجهتها لهذا الفكر الذي يسعى إلى جعلها حاضرة الغرب؛ وأن الذين ينقلون هذا الكلام وأمثالَه، هم الذين ينبغي عليهم تعريف المسلمين بنبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته، وأن يقووا في نفوس الناس أواصرَ المحبة له صلى الله عليه وسلم؛ فتأسّف أنهم هم الذين يدسون هذا السم في هذه الأمة...

[11] صفحة: 434.